الإسلام.. وتحرير إرادة الشعوب!

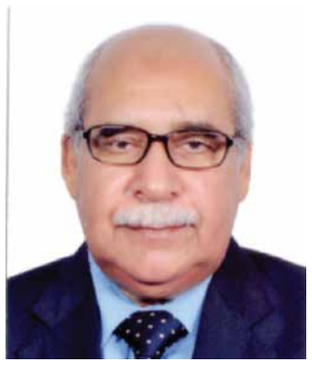

بقلم:

عبدالرحمن علي البنفلاح

يشغب بعض خصوم الإسلام وشانئيه على الإسلام بأنه إنما انتشر بالسيف، وأن هدف القتال في الإسلام وغايته إجبار الناس على الدخول في الإسلام والخضوع لسلطانه وسطوته، ونقول لهؤلاء وأمثالهم: إن الإسلام في غنى عن أن يجبر الناس على الدخول فيه لأنه لا خير في إسلام يتوقف وجوده واستمرار بقائه على القوة التي تسانده، فمتى ما زالت هذه القوة، أو ضعف سلطان الإسلام والمسلمين خرج الناس من الإسلام، وتبرؤوا من انتمائهم إليه.

إن الإسلام الذي يرفع لواء الحق، يعلن صراحة أنه (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي..) البقرة / ٢٥٦. والإسلام الذي يقول بصريح العبارة، ولا يكتفي بالإشارة، ويقول في إيمان وثيق (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..) الكهف / ٢٩.

مثل هذا الدين العظيم الواضح الجلي ، القوي البرهان لا يحتاج إلى القوة والسلطان لإجبار الناس على الدخول فيه رغم إرادتهم إنما جاء الإسلام ليحررها من استبداد الطغاة ، ولسائل أن يُسأل: إذًا ، فلماذا انطلقت الجيوش الإسلامية شرقًا وغربًا ، وشمالًا وجنوبًا تفتح البلاد ، وتواجه أمم الأرض ؟ ! ، نقول لهذا المتسائل: لم تفعل الجيوش الإسلامية ذلك لإجبار الناس على الدخول في الإسلام، والانضواء تحت رايته، بل فعل ذلك من أجل تحرير إرادة الشعوب من قهر السلاطين، ثم تترك لهم الحرية في أن يدخلوا في الإسلام أو يعرضوا عنه، ولأن الحرب في الإسلام لم تكن في يوم من الأيام غاية في حد ذاتها، بل هي - كما - أسلفنا، وكما صرح القرآن الكريم في أكثر من موضع إنها وسيلة مرتبطة بالزمان والمكان والأسباب التي ذكرنا بعضًا منها مثل: تحرير إرادة الشعوب، ورفع الظلم عن المظلومين كما حدث ذلك مع أقباط مصر الذين استجاروا بالدولة الإسلامية لتحريرهم من سطوة الرومان الذين كانوا يسومون أهل البلاد سوء الهوان، فاستجاب لنجدتهم القائد المظفر عمرو بن العاص (رضي الله عنه) الذي أعاد لأقباط مصر حريتهم وكرامتهم، ومعابدهم، ولو كان الإسلام كما يزعمون يجبر الناس على الدخول فيه بالقهر لما بقي في مصر أحدٌ من النصارى، بل لقد ثبت إحصائيًا أن أكثر البلاد عددا للمسلمين هي البلاد التي لم تصلها جيوش الفتح الإسلامي مثل إندونيسيا.

والإسلام يحفظ حقوق الأقليات، بل لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون بموجب وثيقة المدينة التي تعهد فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتي هي بمثابة دستور المسلمين، والتي تنظم العلاقات بين المسلمين بغيرهم، ولأول مرة في تاريخ الأمم والشعوب. يتحقق معنى المواطنة مضمونًا وإن تأخر بروز أو ظهور الاسم، يقول تعالى في إبراز هذا المعنى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولَم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة / ٨.

آية جليلة في معناها وفي مضمونها، وإن قلت حروفها وكلماتها إلا أنها تنظم العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم من الأمم سواء داخل الدولة الإسلامية أو خارجها.

إن تحرير إرادة الشعوب أمر لازم، وهي مهمة جليلة أخرجت الأمة الإسلامية من أجلها، قال الله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..) آل عمران / ١١٠. وهذه المهمة من جلالها، وعظيم خطرها أنها صارت صفة تدل على تحقق خيرية الأمة، وهي مهمة واجبة، ومن تمام خيرية الأمة صفة الوسطية التي امتازت بها الأمة المسلمة، والتي تؤهلها لبلوغ مقام الشهيدة على الأمم، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا..) البقرة / ١٤٣.

وكثيرًا ما كرر المسلمون الجدد على أسماعنا أننا سوف نسأل يوم القيامة عن آبائهم الذين ماتوا على غير ملة الإسلام لأننا مسؤولون عن إبلاغهم الدعوة وقصرنا في ذلك، وهي مهمة عظيمة الخطر، ويتعلق بها مصير الناس يوم القيامة، وأن الله تعالى جعلها في أعناقنا، وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سوف يشهد علينا هل بلغنا الرسالة، وأدينا الأمانة ونصحنا الناس بأن أمرناهم بالمعروف ونهيناهم عن المنكر، وحققنا في نفوسنا صحيح الإيمان.

إن الإسلام في غير حاجة إلى العنف لإكراه الناس على الدخول فيه، ويكفيه أن يعرض الحقائق كما هي في القرآن العظيم، فالإسلام بلغة هذا العصر هو أكسجين الحياة، قال تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا كأنما يَصَّعَّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) الأنعام / ١٢٥، ثم يأتي الله تعالى بالآية التي تليها لإثبات هذه الحقيقة الإيمانية، وهي قوله تعالى: (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) الأنعام / ١٢٦. وصدق الله العظيم: (أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمَّن يمشي سويًا على صراط مستقيم) الملك / ٢٢.

إذًا، فالاستقامة، واعتدال الهيئة هما السبيل الواضح البيِّن لبلوغ الغاية التي يسعى إليها المؤمن إذا أراد الفلاح في الدنيا، والنجاة يوم القيامة.

ابن تيمية يقف بشجاعة في مواجهة الطوفان

بقلم:

د. زكريا الخنجي

ذات يوم من أيام الشباب الجميل قدمنا مسرحية بعنوان (في وجه الطوفان) للكاتب محمد عبدالحميد أحمد، المسرحية تتحدث عن فترة اجتياح المغول التتار للشام ودور شيخ الإسلام ابن تيمية في التصدي لهذا الزحف المغول التتري الهمجي الغاشم.

تروي لنا المسرحية وكتب التاريخ -أيضًا- إن هولاكو- حفيد جنكيز خان - خرج ذات يوم بجيوش جرارة من الشرق الأقصى متجهًا نحو الشرق الأوسط، بهدف واحد لا غير وهو تدمير كل ما يمت للإسلام بصلة، ولكنه أمام البشرية كان ينادي أن جيوشه حاملة الحضارة وأنه سيقدم تلك الحضارة إلى دول الشرق العربي الإسلامي.

اجتاح هولاكو فارس ووصل إلى بغداد، وفي طريقه دمر كل مظاهر الحضارة والفكر والثقافة الإسلامية، وفي بغداد عاث فسادًا، فدمر كل ما تطاله يده بغض النظر عن أهمية ذلك الشيء، وتروي لنا كتب التاريخ قائمة ببعض الأمور التي قام بها هذا الديكتاتور الذي جاء إلى الشرق الإسلامي ليحمل نور الحضارة، منها:

○ دمر مكتبة بغداد، وكانت المكتبة الكبيرة، وتحوي وثائق تاريخية ثمينة وكتبا علمية كثيرة تتراوح مواضيعها من الطب إلى علم الفلك وغيرها من العلوم الحديثة في ذلك الوقت، وقد تم تدميرها كاملة، وقال المتبقون على قيد الحياة إن مياه نهر دجلة أصبحت سوداء نتيجة لكمية الحبر الهائلة التي تناثرت من الكتب التي ألقي بها في النهر.

○ حاول العديد من مواطني بغداد الهرب، ولكن تم اعتراضهم من قبل قوات المغول، وتراوحت أعداد القتلى من مائتي ألف حتى مليون قتيل.

○ المساجد، القصور، المكتبات العامة، المستشفيات والبنايات الضخمة التي استغرق بناؤها وقتًا كبيرًا نهبها المغول جميعها ثم أحرقوها بعد ذلك.

○ تم أسر الخليفة وأجبر على مشاهدة دمار المدينة، ثم أمر هولاكو جنوده فقاموا بلفه بسجاد وأوسعوه ضربًا ودهسًا بالخيول حتى مات لأنهم كانوا يعتقدون أنه لا ينبغي أن يتم إراقة دماء ملكية.

○ اضطر هولاكو إلى تحريك معسكره بعيدًا عن المدينة نتيجة للرائحة الكريهة التي كانت تتصاعد من الموتى والمدينة المدمرة.

○ وظلت المدينة بعد ذلك مدمرة وخالية من السكان عدة سنوات.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فاليوم تُدمر غزة عن بكر أبيها ولسان حال العالم الغربي والشرقي حاملي الحضارة: «من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها».

ويروي عن الفيزيائي الفرنسي بيير كوري أنه قال: بثلاثين كتابًا بقيت لنا من الأندلس تمكنا من تقسيم الذرة، ولو كان متاحًا لنا الاطلاع على ما في مئات الآلاف من كتب المسلمين التي دمرت لكنا اليوم نتنقل بين المجرات، وفي رواية «لكنا الآن نلعب كرة القدم بين المجرات».

وعندما بدأ زحف جيوش المغول نحو الشام، زحف الخوف واليأس في نفوس البشر سكان تلك المناطق، وبدأت الأسر تهرب من الشام إلى الدول الأخرى المجاورة، إلا أنه كان هناك أحد العلماء الذين كانوا يقومون بتدريس علوم التوحيد والعقيدة والفقه، هذا العالم - وهو ابن تيمية - عندما وجد أن المغول لا محال سيجتاحون الشام وضع محبرته وكتبه جانبًا، وأخذ سيفه وامتطى جواده ويذهب يحث الناس على الجهاد.

لم يتردد ابن تيمية كثيرًا، ولم يقل في نفسه أو أمام الناس «هل من المعقول أن نقف -نحن- أمام جيوش التتار المغولي الزاحف المنتصر ونحن حفنة من الناس الذين لم يتدربوا على حمل السلاح؟»، ولم يكرر في نفسه مثل هذه الجمل وهذه العبارات التي تولد الخور في النفوس، ولكنه كان يحمل في طيات قلبه فكرة واحدة وهي أن «هؤلاء المغول فئة مغتصبة للأرض الإسلامية، قتلت ودمرت وأحرقت، ولا بد من إزالتها وطردها لتعود من حيث أتت».

حمل هو وبعض الشباب السلاح، ولم يكن يحارب التتار فقط، ولكن واجه الكثير من (المتفيهقين)، وهم الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ؟ وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وأصل الفهق في اللغة: الامتلاء، فمعنى المتفيهق: الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه. قال ابن الأثير: وتفسير الحديث: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع. وتفيهق في كلامه توسع وتنطع. بمعنى الذين يكثرون الكلام ومن أجل الكلام، والذين يظلون يتكلمون بالساعات من غير أي فائدة علمية أو فكرية، يتكلمون من أجل أن يسمعهم الناس، وهم من غير علم أو فكر.

هؤلاء هم من يعرفون في مكان آخر (بالرويبضة)، ويذكر السيوطي في الجامع الصغير معنى الرويبضة، فيقول: «بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة معنى الرويبضة لما سألوه، فقد جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة ؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة».

هؤلاء (المتفيهقون) و(الرويبضة)، كانوا يحاربون مع المغول في خندق واحد، سواء كانوا يعرفون أم لا يعرفون، فقد كانوا ينشرون الخور واليأس في النفوس، ويشككون في نيات الشيخ ابن تيمية وقدراته وإمكانياته في التصدي لهذا الزحف المغولي الذي لا يقهر، فهم لم يقفوا مع ابن تيمية في الميدان، ولم يكفوا ألسنتهم عن بث الروح السلبية واليأس بين النفوس، ولم ينشروا الإحباط من لقاء العدو فحسب، وإنما راحوا يشككون في عقيدة الإمام وفي نزاهته وأفكاره.

امتاز شيخ الإسلام ابن تيمية بشجاعته وجرأته في محاربة التتار، ويبدو هذا واضحًا عندما اقترب التتار لغزو دمشق، حيث هرب الكثير من كبار البلد وعلمائها، وحتى حكامها، ولم يبقَ مع عامة الناس سوى ابن تيمية، حيث حال قلبه بينه وبين الهرب والفرار، فقاتل وقاتل ولم يفر، ولم يفكر في كل الذين قالوا عنه ما قالوا، وخذلوه، وإنما هو جهاد، نصر أم استشهاد.

وفي النهاية - كما تشير كتب التاريخ - أن ابن تيمية انتصر في معركته ضد التتار، ولكنه بعد ذلك استمر في مواجهة (الرويبضة) و(المتفيهقون)، فأدخل المعتقل مُتهمًا في عقيدته التي قادته إلى جهاد التتار، فظل في السجن سنوات حتى استشهد هناك، وخلال فترة اعتقاله عُرض عليه إطلاق سراحه في مقابل التنازل عن آرائه وأفكاره، فقال للسجان «أبلغ الأمير شكري، وقل للعلماء: إن ابن تيمية يعيش في قلعته حرًا، فليست العبودية أن أعيش تحت وطأة القيود والسلاسل، وإنما العبودية أن تقهرني القيود والسلاسل دون عقيدتي وإيماني، وليس السجين الذي يعيش في ظلمات السجن وأغلاله، وإنما السجين الذي يعيش في ظلمات النفس والضمير».

وتنتهي المسرحية عند هذا الحد.

واليوم نعيش نفس هذا الوضع، في غزة تقوم المقاومة بمحاربة المغول الجدد، الذين يهدمون المساجد والكنائس والمستشفيات والجامعات، ويقتلون من يقتلون أمام ناظري العالم، ولسان حال العالم يقول «من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها»، وأقصى حد وصلت إليه المنظمات الحقوقية أنها (أدانت هذا الدمار الكبير)، ثم سكتت وكأن الأمر لا يعنيها من قريب أو بعيد. وإن كنا نتوقع ذلك، فهذا أمر لا جديد فيه.

ولكن الأغرب من كل ذلك هو أن يخرج من بين ظهرانينا، ومن بني جلدتنا، ومن يتحدث بلساننا من يشكك في نيات المقاومة وقدراتها على البقاء والجهاد، ليس ذلك فحسب وإنما يغلف كلامه المشكك السلبي بورق ذي ألوان جميلة لماعة، فيحاول تارة أن يشكك في نيات المقاومة، وتارة في جدوى المعركة، وتارة في تبادل الأسرى، فإن لم يجد أمامه أي شيء آخر، ذهب إلى أوراق التاريخ يبحث عن تاريخ وماضي رجال المقاومة، وليحاول أن يجد ولو ثغرة بسيطة يستطيع من خلالها أن يبرر أقواله ويطعن في نزاهة الرجل.

أيها السادة، رجال المقاومة ليسوا أنبياء ولا صحابة، وإنما هم بشر، يخطئون ويصيبون، ولكن على الأقل تركوا متع الدنيا من أجل البحث عن الشهادة، وليس الشهادة الجامعية أو التعليمية وإنما هي شهادة من الله عز وجل من أجل دخول الجنة، فإن كنتم - أيها السادة - لم تصلوا إلى مرحلة من الشفافية لتؤمنوا أن هناك جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين، فلا تتحدثوا، فإن عقيدة هذه الأمة قائمة على الإيمان بيوم الحساب، ومن بعد الحساب إما إلى الجنة وإما إلى النار، وخلاف ذلك لا نعرف.

فليس من الذكاء أن نظهر على وسائل التواصل الاجتماعي ونتحدث، من أجل الظهور، ونقول، من أجل أن نُضحك الناس وأن نسخر من المقاومة وأن نقلل من شأنهم، فيكفي هؤلاء فخرًا أن لهم هدفا يمضون لتحقيقه من أجل الجنة، فما هدفكم أنتم؟!

فكروا، قبل أن تُغلق الصحف، ويبدأ الحساب.

Zkhunji@hotmail.com

عالم يتغير

السقوط مجددا في حفرة الشيطان

فوزية رشيد

○ لأنه «كيان شيطاني» فإنه وبعد ضغوط شعبية على الإدارات الغربية، تم الضغط عليه ولكنه لم يقبل، بوقف إطلاق النار أو استمرار الهدنة، بعد هدنة أسبوع تم فيها تبادل الرهائن من النساء والأطفال، في مشهد كشف المزيد من أخلاقيات «الكيان الصهيوني» الوحشية تجاه الموقوفين في سجونه! مثلما كشف أخلاقيات المقاومين الإنسانية في تعاملهم مع الرهائن وبشهادات الرهائن أنفسهم! وكان ذلك بمثابة ضربة جديدة لحكومة الكيان!

○ أسبوع لم يستطع فيه الفلسطينيون في غزة ولا بعض المؤسسات الدولية، ولا دول العالم إدخال المساعدات المطلوبة، وكشف الستار عما حدث تحت الأنقاض من مآس بشرية، وما حدث في المستشفيات من كوارث، كان أكثرها تأثيراً مشهد «الأطفال الخدج» الذين اضطر أهاليهم إلى تركهم على الأسرة في «مستشفى الناصر» لتتعفن جثثهم ويخرج منها الدود! لعدم قبول القوات الصهيونية نقلهم من المستشفى، الذي تم ضربه وليس لديه الإمكانيات للحفاظ على حياة أولئك الأطفال!

○ أسبوع واحد وبوساطة مصرية قطرية، ورغم صرخات الشعوب لإيقاف الحرب والعدوان، ولكنه الأسبوع الذي كشف ما أحدثه العدوان على شمال غزة، من تدمير البيوت والبنية التحتية لجعل المكان غير صالح للبقاء أو للحياة فيه! وهذا ما يفعله مجدداً بعد مواصلة العدوان في جنوب القطاع المكتظ بالأهالي، ولكأنه يضع العالم كله أمام تحديات وحشيته وبذات الحجة والأهداف وهي (القضاء على حماس، وتخليص الأسرى والرهائن بالقوة العسكرية)! وهو الأمر الذي لم يفلح به، وإنما حقق شيئاً منه حين قبل بالمفاوضات مع المقاومة فنجح في خروج (١٠٠ رهينة) ولكن المفاوضات لم ترض غرور الصهيوني (الفاشل) في معركته مع المقاومة، ورغم كل ما سببه من دمار في غزة وإبادة وقتل جماعي للمدنيين والأطفال! فأراد المزيد من الدم الفلسطيني ليروي غضبه من هزائمه المتعددة طوال شهرين من أبشع عدوان، وهي هزائم مختلفة، على جميع المستويات العسكرية والاستخباراتية والإعلامية والمعنوية والنفسية بل وحتى الأخلاقية والإنسانية! وهو ما سنوضحه في مقال منفصل.

○ الاحتلال الصهيوني وهو يواصل عدوانه الإرهابي على «غزة»، فإنه مجدداً سيهزم نفسه، ولن يتحقق له لا القضاء على المقاومة، ولا على إخراج الأسرى والرهائن! وسيضطر مرة أخرى أمام البشاعات التي يمارسها كيانه على العالم وأمامه، إلى الدخول في (هاوية الفشل) التي سيدخل فيها حتماً وهو لا يزال يطل على نفسه وعلى صمود الشعب الفلسطيني المذهل من (حفرة الشيطان) التي يقبع فيها! ويقيس موقعه في العالم من خلال سطوة «النخبة الشيطانية» التي تديره وتدير عدوانه، على غزة وعلى الشعب الفلسطيني، لأهداف اقتصادية وخزعبلات وأساطير ومعتقدات تلمودية، ولأجندات استعمارية!

○ من تلك «الحفرة الشيطانية» وفيها، يقيمون طاولتهم المستديرة بعيداً عن القيم الإنسانية والحقوق والمبادئ الدولية وحتى بعيداً عن أخلاقيات الحروب خاصة حين يكون (عدواناً) على شعب أعزل فوق الأرض، وفصيل مقاومة في الأنفاق! ورغم ذلك يتكبّد كل أشكال الخسائر! ولا يريد أن يتوقف عن عدوانه، بل ويستمر في التلاعب باللغة والمفاهيم والمصطلحات كما يفعل قادة الكيان وقادة أمريكا وآخرون من قادة أوروبا! هؤلاء ورغم أسبوع «الهدنة» التي وضحت أن هزيمة الكيان قد حدثت في «السابع من أكتوبر»! وتواصلت خلال شهري العدوان! إلا أنهم يواصلون إعطاء الضوء الأخضر للكيان الصهيوني ليواصل القتل الجماعي والتطهير العرقي والتهجير وتحت ذات العنوان الواهي المضحك وهو «الدفاع عن النفس»!

○ لقد ملّ العالم، وملت الشعوب من كل هذا النفاق الدولي والانحدار الأخلاقي والإنساني لدى قادة الكيان والغرب، فمتى ستتوقف عروض الهمجية التي يديرونها حتى اللحظة؟! ومهما فعل الكيان الصهيوني فإن انكساره قد حدث، وكل مساعيه اللاحقة هي المزيد من الغرق في رمال غزة المتحركة!

كيف ينظر الإسرائيليون إلى قيادة يحيى السنوار؟

بقلم :

د. أسعد عبدالرحمن

يحيى السنوار، كما يراه الكيان الصهيوني، مهندس عملية «طوفان الأقصى»، ورجل خطير، بل إنه أصبح أكثر الرجال المطلوبين في «إسرائيل». وكان (السنوار) قد قضى أكثر من ٢٢ عاما في سجون الاحتلال الإسرائيلية (١٩٨٨ - ٢٠١١) قبل أن يطلق سراحه في صفقة «وفاء الأحرار» (جلعاد شاليط) في ٢٠١١، بعد أن كان قد «جمع» أحكاما تصل إلى أكثر من (٤٣٠) عاما. وبحسب شهادات إسرائيلية، كان (السنوار) قائدا بين السجناء، وهو الذي توطدت علاقته في السجن مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين، الذي كان يرى في (السنوار) شخصا قياديا، فبات أحد المستشارين المقربين له، كما أنه تطوع لمساعدته في الطعام ونقله من غرفة إلى أخرى، كما ذكر تقرير لقناة «كان» الإسرائيلية.

الشهادات الكثيرة التي تناولت شخصية (السنوار)، سواء داخل السجن أو خارجه، تؤكد أنه رجل منظم وطموح وحاد الذكاء، فيما وصفه الضابط (ميخا كوبي) الذي أشرف على استجوابه لصالح جهاز الأمن الداخلي (الشاباك) عام ١٩٨٩ بأنه رجل يتمتع بحضور قيادي وكاريزما، قليل الكلام، كما أنه «سريع الغضب»، فيما وصفه موقع «إن آر جي» الإسرائيلي بأنه «قائد داخل السجن وخارجه، ورجل يتمتع بالانضباط». وطبعاً، كثيرة هي التصريحات الرسمية لكبار المسؤولين السياسيين والعسكريين وأيضاً كتابات صحفية بارزة سعت إلى «شيطنة» (السنوار) من خلال إطلاق نعوت عليه أقلها وصفه «بالنرجسي» صعوداً (بل هبوطاً) إلى وصفه «بالمجرم» و«القاتل» و«الداعشي» بل «الرعديد» و«النازي».

اليوم، يكبد (السنوار) الكيان الصهيوني أكبر خسارة عسكرية له في تاريخه، فارضا معادلات جديدة للصراع الفلسطيني /الإسرائيلي. وبات رئيس الوزراء الإسرائيلي المأزوم (بنيامين نتنياهو) والمسؤولون اليمينيون المتطرفون يعتبرونه «عدوهم الأول»، فهو أكثر فلسطيني استطاع خداعهم حين أوهمهم وهو في السجن أنه يميل إلى التهدئة، حيث زعم خبراء في الكيان الصهيوني أن لديهم خبرة في شخصيته وكيفية التعامل معه! غير أن مسؤولين عسكريين واستخباراتيين إسرائيليين أكدوا لصحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية أن «التقدير الخاطئ لشخصيته كان مقدمة لأكبر فشل في مجال الاستخبارات الإسرائيلية». ويقول (مايكل ميلشتاين) الضابط السابق في المخابرات العسكرية الإسرائيلية للصحيفة: «بالنسبة إلى السنوار، لم نفهمه على الإطلاق.. لقد نجح في الخداع النهائي».

ومع التطورات المتلاحقة منذ فجر السابع من تشرين أول /أكتوبر، وصولا إلى النجاح الكبير في صفقة الرهائن الأولى، يتعمق المأزق الإسرائيلي فيما يتعلق بشخصية (السنوار) حيث تؤكد صحيفة «هآرتس» أنه يتولى شخصيا التعامل مع أي اتصالات حول موضوع أي مفاوضات جارية حول الأسرى.

وفي هذا السياق، اعتبر الكاتب الإسرائيلي (نداف إيال) «هذه الصفقة هي إحدى الصفقات الأكثر استحقاقاً في تاريخ إسرائيل»، مضيفا: «وإن كنا عازمين على تصفية يحيى السنوار، فإن أي صفقة لن تعترضنا. أما إذا كنا غير مصممين على فعل ذلك، فما من شيء سيساعدنا، وعندها علينا مواجهة هذا العسكري المخضرم، فحركة حماس ستعيد تسليح رجالها، وسيمكنها أن تتنفس الهواء».

من جانبه، كتب (يوسي يهوشع) في مقال بعنوان «لعبة السنوار» عن أن هذا الأخير لا يفهم سوى لغة القوة التي يجب مواصلة الحديث بها معه، قائلا: «السنوار يناور إسرائيل بهدف تأخير استمرار العملية العسكرية وأساسا تأخير بداية المعالجة لجنوب القطاع».

وهذا أيضاً ما ذهب إليه المحلل العسكري المعروف (عاموس هرئيل)... «يجب ألا ننسى من هو الشريك في الصفقة، إنه يحيى السنوار الذي من الصعب الاعتماد على وعوده. من الواضح تماماً أن لديه هدفين من المفاوضات: إطالة أمد وقف إطلاق النار، على أمل عدم تجدد القتال، والتسبب بالأذى النفسي للجمهور الإسرائيلي»!

والتفاوض مع (السنوار) يدل على ضعف الكيان الصهيوني، وهو الأمر الذي اعتبره (يهوشع) «ربما ضعف من النوع الذي أودى بنا إلى الحافة!».

أما المحللة الإسرائيلية المعروفة «إيريس لعال» فأوضحت مستخلصة أن نصير اليمين الإسرائيلي «تتأذى كرامته الشخصية» عند الحديث عن «تسوية مع حماس»... وبالتالي «هم يجدون صعوبة في فهم أننا، في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر، هُزمنا وأن يحيى السنوار هو الذي يفرض الشروط».